الهدي التطبيقي للهدى القرآني في السيرة النبوية– بناء الشخصية الإسلامية أنموذجا

محمد بن عبد الرحمان الحفظاوي

الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية

ص.ب:512بوتالمين

جامعة المولى إسماعيل مكناس المملكة المغربية

المغرب.

hafdawi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15 / 10/ 2019 تاريخ القبـول: 15 /12/ 2019

ملخّص

تأتي أهمية وضرورة الاهتمام بقضية المنهج ، في كون المنهج هو طريقة فهم الإسلام نصا وتطبيقا، وقواعد تفسير المصادر الشرعية قرآنا وسنة وسيرة.

لذلك فإن ماكتب في السيرة النبوية من أسفار قيمة، ضمنها جهابذة الأمة خلاصة معرفتهم بسيرته صلى الله عليه وسلم، وشمائله، وهديه، لفي حاجة إلى التدقيق والتحقيق في كثير من مروياتها، كما هي في حاجة–أيضا– إلى القراءة العميقة، واستخلاص الهدي النبوي المبين للهدى القرآني –في كل مايتعلق بالشخصية الإنسانية المسلمة–، إضافة إلى ما كتب في كتب السنن المبينة لماجاء في الكتاب العزيز من إجمال وعموم؛ نظرا لتعلقها بصياغة الشخصية الإسلامية في كل جوانبها العقدية والتعبدية والمعاملاتية.

ولئن كانت معالم الشخصية السوية تنال من خصائصها التفكيرية والتعبيرية والتدبيرية، فإننا سنتناول في بحثنا هذا، أثر شخصية النبي في رسم المعالم الصحيحة للشخصية الإنسانية السوية، لأن الاقتداء به في سننه وكل شؤونه؛ له أثر تربوي كبير في صياغة الشخصية وبنائها.

الكلمات المفتاحية: الهدي، القرآن، السيرة النبوية، الشخصية الإسلامية.

Abstract

The importance and necessity of paying attention to the issue of the curriculum, comes in the factthat the curriculum is the way of understanding Islam in text and application, and the rules of interpretation of legitimate sources, the Qur'an, Sunnah and biography.

Therefore, whatwaswritten in the Prophet'sbiography of valuabletravels, amongwhich the nation'sgeniusesincluded a summary of theirknowledge of hisbiography, mayGod'sprayers and peacebeuponhim, hismerits, and his guidance, is in need of scrutiny and investigation in many of its narratives, as itis in need - also - of deepreading, and extracting the clearprophetic guidance. For the Qur'anic guidance - in everythingrelated to the Muslimhumanpersonality - in addition to whatwaswritten in the books of the Sunnahs set forth for whatwasmentioned in the Holy Book in terms of generality and generality. Due to itsattachment to the formulation of the Islamicpersonality in all its doctrinal, devotional and transactional aspects.

If the characteristics of a normal personality affect itsthinking, expressive and management characteristics, wewilldiscuss in thisresearch the impact of the personality of the Prophet in drawing the correct features of a normal humanpersonality, becausefollowinghimis in hisSunnahs and all hisaffairs; It has a greateducational impact in the formulation and building of the character.

Keywords: Guidance, the Qur'an, the biography of the Prophet, the Islamic personality.

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم إن الحمد لله نحمده، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه.

وبعد،فإن في رسول الله صلى الله عليه وسلم،أسوة حسنة، وقدوة هادية لكل المسلمين في كل شؤون حياتهم، بجعل الله تعالى، حيث قال سبحانه:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {الأحزاب/21} ﴾.وقد كان من نتائج التأسي بالنبيﷺ أن تخرج على يديه جيل فريد، كان الواحد منه أنموذجا رائعا للتربية النبوية، ومفخرة للإنسانية. إنه جيل الصحابة الكرام؛الذين تميزوا بصفات تفكيرية وتعبيرية وتدبيرية، لايوجد لها مثيل في الحضارات الأرضية الأخرى، وذلك بفضل مجهوداتهﷺ التي خلفت أثرا كبيرا في شخصياتهم، ومن ثم فإن الصناعة التربوية الناجحة، إنما منطلقهاماكان عليه السلف، وماتأثر به السلف، وماتربى عليه السلف، وماذاك إلا المثل الأعلى الذي قدمه القرآن الكريم للإنسانية، وهو شخصية محمد بن عبد اللهﷺ.مما يقتضي النظر الدائم في سيرته عليه الصلاة والسلام لأجل تحقيق الهداية، واستلهام المنهج المستقيم للسير عليه في هذه الحياة. لأن مشكلة المنهج هي " مشكلة أمتنا الأولى . ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري

إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم ، وبمقدار تفقهنا في المنهج ورشدنا فيه، يكون مستوى انطلاقنا كما وكيفا"[1]. ولقد نبه إلى هذا المعنى من قبل الإمام الشاطبي في مقدمة موافقاته بقوله:" وجملة الأمر في التحقيق أن أدهى ما يلقاه السالك للطريق فقد الدليل ، مع ذهن لعدم نور الفرقان كليل، وقلب بصدمات الأضغاث عليل، فيمشي على غير سبيل، وينتمي إلى غير قبيل "[2]. إن هذا الغياب للتصور المنهجي بمقوماته لم يخلف فراغا فحسب، بل فسح المجال لتصور آخر حل محله، إنه "...فكر غريب عن الصبغة والمعايير والضوابط الاسلامية وهذا الفكر الغريب منه "الوافد" ومنه "الموروث" ...وهذه الأزمة في الفكر قد أحدثت أزمة لأمة هذا الفكر ،عندما أفقدها الاتجاه الطبيعي وغبشت الكثير من تصوراتها الإسلامية الجوهرية"[3].

من هاهنا تأتي أهمية وضرورة الاهتمام بقضية المنهج ، ونعني بالمنهج طريقة فهم الإسلام نصا وتطبيقا، وقواعد تفسير المصادر الشرعية قرآنا وسنة وسيرة.

إن ما كتب في السيرة النبوية من أسفار قيمة، ضمنها جهابذة الأمة خلاصة معرفتهم بسيرته صلى الله عليه وسلم، وشمائله، وهديه، لفي حاجة إلى التدقيق والتحقيق في كثير من مروياتها، كما هي في حاجة-أيضا- إلى القراءة العميقة، واستخلاص الهدي النبوي -في كل ما يتعلق بالشخصية الإنسانية المسلمة-، إضافة إلى ما كتب في كتب السنن المبينة لما جاء في الكتاب العزيز من إجمال وعموم؛ نظرا لتعلقها بصياغة الشخصية الإسلامية في كل جوانبها العقدية والتعبدية و المعاملاتية.

ولئن كانت معالم الشخصية السوية تنال من خصائصها التفكيرية والتعبيرية والتدبيرية، فإننا سنتناول في بحثنا هذا، أثر شخصية النبي ﷺ في رسم المعالم الصحيحة للشخصية الإنسانية السوية، لأن الاقتداء به ﷺ في سننه وكل شؤونه؛ له أثر تربوي كبير في صياغة الشخصية وبنائها.

ونظرا لغنى الموضوع، سيُكتفى بإبراز مبادئ وقواعد عامة، ونماذج من قوله ﷺ وفعله ، لأن الموضوع أعظم من أن يحيط به بحث مختصر ومحدود الصفحات، وذلك وفق المباحث الآتية:

- المبحث الأول: أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية من خلال منهج التفكير.
- المبحث الثاني: أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية من خلال منهج التعبير.
- المبحث الثالث: أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية من خلال منهج التدبير.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى-كما وفق لإتمام هذا البحث بفضله وكرمه، فله الحمد-أن ينفع به.

المبحث الأول

أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية (في جانب التفكير)

لقد بذل رسول اللهﷺ جهودا تربوية عظيمة لتعليم الناس المنهج السديد في التفكير، وسبيل الوصول إلى النجاح في الدنيا والآخرة،والنجاح هو أن يوفقك الله لإدراك بغيتك والظفر بمرادك؛ لذلك جاء في اللسان :"نجح إذا أصاب طَلِبَته"[4]. والنجاح أنواع وألوان، منه نجاح الدنيا ومنه نجاح الآخرة، ونجاح الدنيا يتفرع إلى أشكال ومراتب كثيرة، ولكن ضابطه ما أفضى إلى فلاح الآخرة وسبيل ذلك العبودية، ولأجل ذلك جاءت الشريعة كما قال الشاطبي: "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد له اضطرارا... لأن المصالح الدينية والدنيوية لا تحصل مع الاسترسال في اتباع الهوى، والمشي مع الأغراض "[5]. وعندما يصل الإنسان إلى تحقيق المطلوب منه في كل جوانب حياته، يكون قد بلغ مرتبة السعادة، وبالسعادة يتحقق الرضا عن النفس، نتيجة إعطاء المرء كل جانب من جوانب حياته حقه كما جاء في الحديث الصحيح المرفوع: " إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ" [6]،وهو حديث مرفوع من تقريراته صلى الله عليه وسلم. فالسعادة بما هي سعد ويمن، هي ضد النحس والشقاوة، وقد قال ابن منظور بأن أصل السعادة والإسعاد متابعة العبد أمر ربه ورضاه، فإسعاد الله العبد معونته وتوفيقه له لما يرضيه عنه فيسعد بذلك سعادة بالغة[7]، ووسيلة ذلك قيام العبد بما وجب عليه من حق دينه وعقله ونفسه ونسله وماله. ولا يمكن بلوغ تلك الرتبة من النجاح والسعادة إلا بالتعرف على هديهﷺ، والحال التي كان عليها في كل شؤونه، والعمل بمقتضى ذلك، ويحتل جانب التفكير أهمية كبرى باعتباره مناط التكليف، ولكونه القائد للذات كلها لذلك تم تخصيصه بالتفصيل هنا في هذا المبحث.

ومن أمهات القواعد المقتبسة من هديهﷺ، في تفكيره، والتي تستقيم بها حياة الإنسان، ويفلح في طريقة تفكيره؛ تحقيق النية في الأعمال، وإرادة الدار الآخرة.

إن إصلاح التفكير من مقومات الشخصية السوية،"ولاريب أن الإرادة العاقلة هي أثمن جزء في وجودنا، فهي التي نتميز بها، على حين أن ماتبقى مشترك بيننا وبين الكائنات الدنيا. إنها الملكة القادرة على أن تركزنا في ذواتنا، على حين أن الحواس والغرائز تبعثرنا خارجها. فهي إذن مخصصة ليمنحها الخالق حق السيادة، ودور المبدأ المنظم"[8].وإصلاح الفكر متعلق بإصلاح العقل الذي يعد مقصدا ضروريا من ضرويات الشريعة والحياة،وقد ذكرهالشاطبي ضمن مشمولات مصطلح المقاصد بقوله:" إن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية.

والثاني: أن تكون حاجية.

والثالث: أن تكون تحسينية[9].

فأما الضرورية فمعناها أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إنْ فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوْت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين...ومجموع الضروريات خمسة، وهي:حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل[10]..."[11]. وهكذا فقد عُني الإسلام بالعقل ووضع له التشريعات الضامنة لحفظه وجودا وعدما، وصنفه العلماء بعد استقراء جميع نصوص الشريعة ضمن المصالح الضرورية؛التي بها قوام الحياة الإنسانية السوية.وقد أولى النبي ﷺ هذا الجانب من الشخصية الإنسانية أهمية بالغة، وكان بذاته أنموذجا للإنسان العاقل، فقد عرف النبيﷺ برجاحة عقله،وصحة رأيه، وإرادته الدار الآخرة،وبزهده في الدنيا وإعراضه عنها، وقناعته بالبلاغ، كما عرفﷺبعمله عن علم ودراية."فلما استنار قلبه وجوارحه ﷺ وباطنه وظاهره، بنور الحق علما وعملا، صار هو الهادي الأول لهذه الأمة والمرشد الأعظم،حيث خصه الله دون الخلق بإنزال ذلك النور عليه"[12]. فصار منهجه قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {الأنعام/162} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {الأنعام/163}﴾، ففي قوله سبحانه هذا تحديد لوجهة قلب المؤمن، وتسديد لاتجاه عمل عقل المسلم؛ وبيان لكمال العبودية باالانخراط الكلي للذات في خط الإسلام؛ بالإقبال والقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى في كل شؤون الحياة.

ويمكن أن نحدد أسس تقويم وإصلاح العقل في المنهج النبوي، في أمرين:تحقيق النية في الأعمال،وإرادة الآخرة بمراعاة المآل.

✓ تحقيق النية في الأعمال:

قال الله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ {البينة/5}﴾، ومن بيانات النص القرآني في السنة قول رسول اللهﷺفي إحدى وقائع السيرة:"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها؛ فهجرته إلى ماهاجر إليه"[13]. فالمحدد لمشروعية العمل هو نية فاعله، فالنية بها يتصور العمل المراد، وتتحدد طبيعته، ليتم إدراكه والوعي به،والتوجه القلبي إلى الله به قربة واحتسابا. فالعقل مطالب بمقتضى الهدي النبوي بتحقيق النية والقصد قبل الشروع في العمل."قال القاضي عياض: ذكر الأئمة أن

هذا الحديث ثلث الإسلام، وقيل: ربعه، وقيل :أصول الدين ثلاثة أحاديث، وقيل: أربعة. قال الشافعي وغيره: يدخل فيه سبعون بابا من الفقه. وقال النووي: لم يرد الشافعي رحمه الله تعالى، انحصار أبوابه في هذا العدد، فإنها أكثر من ذلك، وقد نظم طاهر بن مفوز الأحاديث الأربعة:

(عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية)

(اتق الشبهات، وازهد، ودع ما ليس يعنيك، واعملن بنية)

فإن قيل ما وجه قولهم: إن هذا الحديث ثلث الإسلام؟ قلت: لتضمنه النية. والإسلام: قول، وفعل، ونية"[14].من هنا كان اختيارنا لتقسيم هذا العمل إلى هذه الجوانب الثلاثة: التفكير والتعبير والتدبير، لأنها جماع خصال الإسلام، والمقومات الأساس للشخصية الإنسانية المسلمة.

وقد سلك الصحابة هذا المنهج في تفكيرهم وحكمهم، ومن هذا الباب، " أن عمر بن الخطاب، قضى في امرأة قالت لزوجها سمِّني، فسمَّاها الطيبة، فقالت: لا، فقال لها: ماتريدين أن أسميك؟ قالت سمني خلية طالق، فقال لها: فأنت خلية طالق. فأتت عمر بن الخطاب، فقالت: إن زوجي طلقني، فجاء زوجها فقص عليه القصة، فأوجع عمر رأسها، وقال لزوجها: خذ بيدها وأوجع رأسها"[15]، فأعمل عمر هنا قاعدة من قواعد الفهم والنظر، وهي قاعدة :"**اعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ**"؛ فلا ترتبط الأحكام بالألفاظ حتى يكون المتكلم قاصدا لمعانيها، مريدا لمدلولاتها وموجباتها، لذلك قال ابن قيم تعليقا على هذه القصة:" وهذا هو الفقه الحي الذي يدخل على القلوب بغير استئذان"[16].

ومفهوم كلامه أن عدم الالتفات للنيات والمقاصد في استخدام العقل، وتفهم النص والواقع، لأجل تطبيق الأحكام الشرعية، هو فقه ميت لا حياة له، بل هو سبب للعبث والتحايل على النصوص، من هنا كانت النية وإعمال القصد من ضرورات العقل السليم، والفقه الراشد.وقد انبثق عن هذا الركن المنهجي في تفكير العقل المسلم، علم أصولي سُمي: علم المقاصد. فعلم المقاصد من استمدادات المنهج النبوي في عملية التفكير الفقهي المرتكز على إعمال النية في السلوك ومراعاة مقاصد الشارع؛ وقد تنبه إلى هذ المنهج علماء الأمة مثل الغزالي والشاطبي؛ ومن ذلك قول أبي حامد الغزالي في إحيائه–عن شروط العالم– :" أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته، وإدراكه بصفاء قلبه، لا على الصحف والكتب، ولا على تقليد مايَسمع من غيره، وإنما المقلَّدُ صاحب الشرع عليه السلام، فيما أمر به وقاله، وإنما يقلِّدُ الصحابة من حيث إن فعلهم يدل على سمَاعهم من رسول الله ﷺ. ثم إذا قلَّدَ صاحب الشرع في تلقِّي أقواله وأفعاله بالقبول، فينبغي أن يكون حريصا على فهم أسراره، فإن المقلِّدَ إنما يفعل الفعل، لأن الرسول فعله، وفعله لابد أن يكون لسرٍّ فيه، فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإنه إن اكتفى بحفظ ما يُقال كان وعاءً للعلم ولا يكون عالماً"[17]. إن توجيه الغزالي

العلماء للاهتمام بأسرار الشريعة هو نداء لربط الفقه بالمقاصد لأنه من منهج الشارع الحكيم في تشكيل العقل المسلم.

✓ إرادة الدار الآخرة:

ومن أركان المنهج النبوي في جانب التفكير قوله تعالى:﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى {الضحى/4} ﴾،فبالنية يتحدد القصد والوجهة، وهما: ابتغاء وجه الله وإرادة الدار الآخرة؛وهكذايتفرع عن هذا الأصل، أصل آخر وهو جعل الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية، ومماالدنياإلا دار عبور وابتلاء. قال الله تعالى:﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {العنكبوت/64}﴾، وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺقال:"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"[18].

لأن جعل الدنيا هي الحياة، يفضي إلى حالة الوهن، والضعف، والانحطاط الحضاري،وتغلب الأعداء على الأمة. كما قال رسول اللهﷺ:"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"فقالقائل:ومن قلة نحن يومئذ؟ قال:"بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن"، فقال قائل: يارسولالله،وما الوهن؟ قال:"حب الدنيا وكراهية الموت"[19].وهذا مايفسر لنا قناعة النبي ﷺبتواضع بيوتهوبساطة أثاثها؛ زهادة منه، وارتفاعا عن متع هذه الحياة الدنيا.

لذلك يأتي التذكير بالموت ومابعد الموت في السنة النبوية، ليربط المسلم بآخرته، مما يكوّن لديه الإحساس بالمسؤوليته على أفعاله، فيتورع عن الفعل الحرام، ويقبل على الحلال لإعمار الأرض بالخير والصلاح.فعن أبي هريرة قال:قال رسول اللهﷺ:"أكثروا ذكر هادم اللذات"[20].وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال أخذ رسول اللهﷺ بمنكبي فقال:"كن في الدنيا كأنك غريب أوعابرسبيل".وكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلاتنتظر الصبح، وإذا أصبحت فلاتنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"[21].وهذا الأسلوب في التفكير مستمد من القرآن ومن علوم القرآن، كما استنبطها أحد علماء الإسلام وهو الشاطبي الذي حصر جماع العلم في القرآن الكريم في ثلاثة أجناس هي : العلم بالله، والعلم بكيفية عبادته، والعلم بالمآل الأخروي. وحدد غرضها الكلي في تحقيق العبودية لله تعالى، فقال:" وقسم هو المقصود الأول بالذكر، وهو الذي نبه عليه العلماء وعرفوه، مأخوذا من نصوص الكتاب منطوقها ومفهومها، على حسب ما أداه اللسان العربي فيه، وذلك أنه محتوٍ من العلوم على ثلاثة أجناس هي المقصود الأول: أحدها معرفة المتوجه إليه وهو الله المعبود سبحانه، والثانى معرفة كيفية التوجه إليه، والثالث معرفة مآل العبد ليخاف الله به ويرجوه.

وهذه الأجناس الثلاثة داخلة تحت جنس واحد هو المقصود، عبر عنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {الذاريات/56} ﴾، فالعبادة هي المطلوب الأول"[22].فالنظر في المآل من مقومات العقل

لأنه مستمد من القرآن،ومن خلق الرسول في حياته؛ وقد تم استمداد الفكر التربوي السلوكي من هذا المنهج النبوي؛ بعناوين ومصطلحات متعددة كالتصوف والسلوك والتربية الروحية والطريقة والزاوية وغيرها.

ولابد أن نقرر هنا أن تحصيل التفكير السديد والراشد، لايأتي بمجرد بذل الجهد في نيل المعرفة، بل إن للقدرة الإلهية أثر كبير في تحصيل الرشد العقلي، وذلك عندما يقرر الإنسان–مختارا– أن يتوجه وجهة الخير والصلاح؛ قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ {العنكبوت/69}﴾، وقال سبحانه:﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {التغابن/11} ﴾، وقال عز من قائل:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {الأنفال/29} ﴾.

المبحث الثاني

أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية (في جانب التعبير)

إن ما سنذكره –هنا–من المبادئ والقيم التي أرساها رسول اللهﷺ لبناء الشخصية الإنسانية في جانب التعبير، مايبرز الدور التربوي للسيرة النبوية في تربية النشء، وتربية الناس كافة، فقد بذل عليه الصلاة والسلام جهودا كبيرة لتزكية الصحابة والتابعين ومن بعدهم، بما خلفه من إرث نبوي زكي، من أهم معالمه مايلي:

ففي مقصد ذكر الله:كانﷺ، يوجه الصحابة الكرام إلى ذكر الله تعالى.

وفي مقصد البيان: كان من جهودهﷺ في تعليم البيان والتحفيز على الكلام؛ الحوار والسؤال، كما في أحاديث كثيرة، مثل الحديث عن المفلس ،والحديث عن الشجرة .

وفي مقصد تدبر الكلام قبل النطق به: كان يوصي الصحابة بحفظ اللسان.

وفي تعليمه ﷺ بالتدريج، وجوابه بحسب حال السائل: كان يتدرج بالمتعلم والمدعو إلى الإسلام، وكان يراعي في ذلك الفروق الفردية في السائلين، كأجوبته المختلفة عن السؤال الواحد.لقد "كان رسول اللهﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير"[23].وأوتي ﷺ الحكمة البالغة، ووهب العلوم العالية، ورزق حفظ الوحي وتلاوته وتعليمه، وتزكية الأصحاب به؛ وذلك سيرا على هدى القرآن: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً {الإسراء/36}﴾.فقد نهاه سبحانه عن القول بلا علم، وبين له مسؤولية الإنسان عن سمعه وبصره وفؤاده. وفي نفس المعنى يقول تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا {الإسراء/53}﴾.

ونقتبس من هديهﷺ ضوابط للكلام، تحكم اللسان وتضبطه عن الوقوع في كثير من الآفات، إن اعتبرت في تكوين الشخصية، وهي كالآتي:

✓ ذكر الله عز وجل على الدوام:

من مقومات الشخصية السوية كما نستلهمها من شخصية النبيﷺ،الصلة الدائمة بالله، ومن دلائل ذلك هديهﷺ في ذكر الله؛ تطبيقا لقول الله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا {الأحزاب/41} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {الأحزاب/42} هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا {الأحزاب/43}﴾.

فقد "كان أكمل الناس ذكرا لله عز وجل، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا منه لله، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته، وأحكامه وأفعاله، ووعده ووعيده ذكر منه له، وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتسبيحه وتحميده؛ ذكر منه له، وسؤاله ودعاؤه إياه، ورغبته ورهبته؛ ذكر منه له، وسكوته ذكر من له بقلبه، فكان ذاكرا لله في كل أحيانه، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائما وقاعدا، وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه وسيره ونزوله، وظعنه وإقامته"[24].وكان يرغب الصحابة رضي الله عنهم في ذكر الله بشتى الأساليب فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن رجلا قال: يارسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: لايزال لسانك رطبا من ذكر الله"[25].وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يارسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يارسول الله ماأخوفماتخاف علي، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال.هذا"[26].

ومن صورهديه بضرب الأمثال، قولهﷺ:"مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكر، مثل الحي والميت"[27]، ذلك أن ذكر الله حياة،وهجر ذكره موات؛إن الحديث النبوي الشريف يذكر الحياة هنا بمعناها الحضاري بوصفها إعمارا للأرض بالصلاح والخيرات،فالذاكر معمر للأرض يدفعه ذكر الله للعمل بمقتضى الهدي الإلهي،أما الهاجر لذكر الله؛فموته موت لجانب الإعمار في الأرض وغياب للنفع في مقابل الشر والخراب،وانظر في الميتة وما تخلفه من ضرر وإضرار للبيئة نتيجة تعفنها، والذين لايذكرون الله يملأون الأرض خرابا وتلويثا للبيئة بأفكارهم المخالفة لقيم الدين والحضارة.

✓ اللسان آلة البيان:

قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ {الرحمن/3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {الرحمن/4}﴾، وقال رسول اللهﷺ:"إن من البيان لسحرا"[28]. فالبيان والإفصاح عما في النفس بعبارات واضحة، تفهمها العقول وتسر القلوب محمود ومرغوب،

ولذلك كان كلامه عليه الصلاة والسلام، بيان واضح يعيه السامع فيحفظه؛ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "ما كان رسول اللهﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه"[29].وكان من عملهﷺ في تعليم البيان ، التحفيز على الكلام بالحوار والسؤال، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺقال: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال :إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل ما هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ماعليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[30].فاللسان آلة البيان للشخصية الإنسانية، وعنوان الفصاحة، فلابد من استعماله على أكمل وجه وأتمه.

✓ حفظ اللسان من الوقوع في الزلل:

وكانﷺ يأمر بالتحفظ في الكلام وقول الخير، عملا بالهدى القرآني في ذلك، مثل قوله سبحانه:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا {الإسراء/53}﴾. وعن بلال بن الحارث المزني أن رسول اللهﷺقال :"إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ،يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه"[31].قال ابن العربي في شرح الحديث :"المعنى في هذا الحديث :أن الكلمة قد تكون مما يسخط الله ومما يرضيه، وإنها المقولة عند السلطان الجائر، فيتكلم الرجل عنده بالخير للمسلمين وما فيه نفع لهم؛ فيرضي الله، أو يتكلم بالشر والباطل مما يعينه على جوره وظلمه؛ فيسخط الله. فإذا كانت الكلمة اليسيرة تدخل صاحبها النار، فمن الحق أن يمسك الإنسان لسانه ولا يتكلم إلا بما فيه رضى مولاه"[32].ومن ذلك حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، حيث قال: "قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك"[33].

لذلك حدد البيان النبوي الأسلوب الحسن في الكلام وهو قولهﷺ:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[34]. إنها الإيجابية التي يتعدى نفعها المسلم إلى الآخرين، تهدي إليها السنة بما هي تطبيق حي للهدى القرآني.

✓ تدبر الكلام قبل النطق به:

وذلك بالنظر في مآله وعاقبته قبل التلفظ به، ومما يدل على ذلك في القرآن: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ

يَعْمَلُونَ {الأنعام/108}﴾، قال الشاطبي شارحا هذا المعنى :"فإنهم قالوا: لتكفن عن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك! فنزلت. .. ونهى الله تعالى المؤمنين أن يقولوا للنبي ﷺ"راعنا" مع قصدهم الحسن، لاتخاذ اليهود لها ذريعة إلى شتمه عليه الصلاة والسلام. وذلك كثير كله مبني على حكم أصله، وقد ألبس حكم ما هو ذريعة إليه"[35]. ومما يدل على هذا الخلق في السنة النبوية؛ قول رسول اللهﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه» ،قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[36]، "فجعل رسول الله ﷺ الرجل سابا لاعنا لأبويه، بتسببه إلى ذلك وتوسله إليه وإن لم يقصده"[37].ومن مثل هذه المواقف والنصوص استنبط العلماء واستمدوا _بطريق الاستقراء_ أصولا شرعية عامة؛ مثل سد الذريعة و اعتبار المآل، قال الشاطبي في هذا المعنى –بشأن المجتهد–:" :"فتنبه لهذا المعنى وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة ،فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله ، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول ، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها، إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم ، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم ،وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية"[38]. فانظر كيف قيد الكلام بتدبره، والنظر في عواقبه قبل النطق به! وهذا عام في شأن كل مسلم، ومعتبر في شخصية المجتهد بالخصوص.

✓ تعليمه ﷺ بالتدريج، وجوابه بحسب حال السائل(ربانية التعليم والتربية):

من ذلك أنه ﷺ سئل مرات كثيرة عن أفضل الأعمال، فأجاب إجابات متنوعة، تختلف باختلاف أحوال الأشخاص وحاجاتهم. إذ المقصود هنا تحقيق مراد الله تعالى في واقع الناس بتعبيدهم لله تعالى، وبيان حكم الله في شؤونهم بما يفضي إلى هدايتهم إلى التي هي أقوم وأحسن. وهذا من خصائص الشخصية الناجحة ؛التي تتصف بالحكمة وتتصرف بمقتضى الربانية، إذ الرباني كما عرفه ابن عباس رضي الله عنه هو:"الذي يربي بصغار العلم قبل كباره"[39].فيكون كلامه صوابا، وجوابه سديدا، عملا بموجب قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {الأحزاب/70} ﴾، ومن الأمثلة التطبيقية للهدى القرآني في هذا المعنى؛ الأحاديث الآتية:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»[40]. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلا سأل النبيﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[41]. فالسؤال واحد والجوابان مختلفان، لاختلاف أحوال السائلين، ومراعاة لظروفهم. ومن ذلك ما رواه الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:"قلت: يارسول الله ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك"[42].وورد في باب الإمارة والسياسة الشرعية، عن أبي ذر قال: "قلت: يارسول الله، ألا تستعملني؟"، قال:" فضرب بيده على منكبي". ثم قال: «ياأباذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة. إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه

فيها»[43].قال الشوكاني استنباطا من الحديث–فيه–:"إرشاد للعباد إلى ترك تحمُّل أعباء الإمارة مع الضعف عن القيام بحقها، من أي جهة من الجهات التي يصدق على صاحبها أنه ضعيف فيها"[44]. وقد ذكر الشاطبي أشباه هذه الأمثلة سيرا على منهجه الاستقرائي؛ للتدليل على صحة الاجتهاد في تحقيق المناط، وقال:" فمن ذلك أن النبيﷺ سُئل في أوقات مختلفة عن أفضل الأعمال، وخير الأعمال، وعرف بذلك في بعض الأوقات من غير سؤال، فأجاب بأجوبة مختلفة ، كل واحد منها لو حمل على إطلاقه أو عمومه، لاقتضى مع غيره التضاد في التفصيل ...جميعها يدل على أن التفضيل ليس بمطلق، ويشعر إشعارا ظاهرا بأن القصد إنما هو بالنسبة إلى الوقت، أو إلى حال السائل. وقد دعا عليه السلام لأنس بكثرة المال فبورك له فيه، وقال لثعلبة بن حاطب حين سأله الدعاء له بكثرة المال: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، وقال لأبي ذر يا أبا ذر: « إني أراك ضعيفا وإني أحب لكما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»[45]. ومعلوم أن كلا العملين من أفضل الأعمال لمن قام فيه بحق الله، وقد قال في الإمارة والحكم: « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن»[46] الحديث. وقال: « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»[47]، ثم نهاه عنهما لما علم له خصوصا في ذلك من الصلاح ...وقال علي: "حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"، فجعل إلقاء العلم مقيدا، فرب مسألة تصلح لقوم دون قوم. "[48].

ومن منهجه في التعليم والتربية مراعاة التدرج،و تقديم الأهم فالأهم للمتلقي، ليكون أيسر تناولا وأحسن فهما؛من ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن، قال:"إنك تقد على قوم أهل كتاب، فليكن أول ماتدعوهم إليه؛ عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم، وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"[49]. وهذا الأسلوب في ترتيب الكلام، ومراعاة الأولويات، هو شأن العالم الرباني،" وقد قالوا في الرباني: "إنه الذي يعلم بصغار العلم قبل كباره"...وروي عن الحارث ابن يعقوب قال :"الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة الشيطان""[50].

المبحث الثالث

أثر الهدي النبوي في تشكيل الشخصية الإنسانية السوية (في جانب التدبير)

المقصود بالتدبير؛ العمل والتصرف الهادف لجلب الخير ودفع الشر، فالتدبير حركة وهدف، من أجل بناء العمران في الأرض وفق هدى القرآن، وتسخير ما في الكون وفق الهدى القرآني. وقد عُلم أن النبيﷺ كان صائب التدبير، ثابتا في الشدائد، متواضعا للناس، جوادا كريما، حليما وقورا، حافظا للعهد ، حسن السيرة، صحيح السياسة، حكم فعدل، وعلم فأبان أحكام الدين، وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين. ويمكن أن نستلهم

من سيرته العطرة بعض الأصول والقواعد المتعلقة بحسن التدبير، والتي أرشد إليها بفعله وإرشاده استلهاما واستمدادا من الوحي، وهي كالآتي:

✓ جلب المصالح، ودفع المفاسد:

قال القرطبي: "وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم""[51]. فضابط الفعل الجميل والتدبير السليم أن يكون على وفق المصلحة ، بحيث يكون فعلا إما جالبا لمنفعة، أو دافعا لمفسدة. وهذا معنى قرآني كلي، وقاعد شرعية أجمع العلماء على أنها جماع مقاصد الشريعة التي تهدف إلى:(تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها). ويكفي أن يصف الله تعالى إرسالهﷺ، بالرحمة للعالم كله بقوله:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء/107} ﴾، من هنا يمكن أن ندرج تعبير العمل الصالح بمفهومه الشامل في هذا المعنى، ويمكن أن نفهم جمال الفعل في القرآن الكريم والسنة في سياقات كثيرة، وبعبارات تفيد ذلك من مثل:

- قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {فصلت/33} وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {فصلت/34}﴾.

- وقوله سبحانه:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ {فاطر/10}﴾.

- وقول رسول اللهﷺ:"بعثت لأتمم حسن الخلق"[52].

- وقولهﷺ لمعاذ بن جبل: "أحسن خلقك للناس"[53].

- وقول رسول اللهﷺ:"لكل دين خلق، وخلق الإسلام الحياء"[54]. إذ أن الحياء شعور نفسي يحمل صاحبه على فعل الخير، واجتناب الشر، لذلك جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، أنه قال :كان النبيﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها"[55].

وهذا ما يفسر رواية عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "ما خير رسول اللهﷺ في أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول اللهﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها"[56]. قال العيني:" وفي الحديث الأخذ بالأسهل والحث على العفو و الانتصار للدين، وأنه يستحب للحكام التخلق بهذا الخلق الكريم، فلا ينتقم لنفسه، ولا يهمل حق الله تعالى"[57]. وقال ابن العربي :"هذا الحديث يدل

ويندب الأمراء وسائر الحكام والعلماء إلى أنه ينبغي لكل واحد منهم، أن يتجافى عن الانتقام لنفسه؛ تأسيا بنبيهﷺ، ولا ينسى الفضل والأخذبه في العفو عمن ظلمه"[58].وإنما كان ذلك الحلم والتحمل والعفو بسبب وصف الرسالية، إذ أن صاحبها يسعى جاهدا لربط الناس بالرسالة ورب الرسالة، وهو لايريد السماح للعوائق بينه وبين الناس من عداوات أن تشوه جمالية الرسالة وتبعدهم عنها. فمصلحة الرسالة العامة مقدمة عنده على مصلحته الذاتية الخاصة.

ومن خلا من الرسالية، وتجرد من هم الدعوة؛ فلا ينتظر منه إلا الصخب والفجور والفحش، كلما عرض له خلاف مع الناس، فهنا تظهر "العنترية" بما هو أسلوب في استعراض القوة وطلب الغلبة، لصالح الأنا الذاتية لاغير.

لقد كانت بعثتهﷺ،من أجل جلب المنافع للإنسانية كلها ودفع المفاسد عنها آجلا وعاجلا؛ ومن صور ذلك:

- نشر العقيدة السليمة والصحيحة بإخراج العباد من عبادة المخلوقات إلى عبادة الله.
- إنقاذ البشرية من أوضاع الجاهلية في العقيدة والعبادة والمعاملات.
- نشر قيم المساواة والعدالة والحرية والتعايش.
- وضع الأسس الحضارية لكيفية تشكيل الشخصية المسلمة، وبناء المجتمع الفاضل.

✓ النظر في العواقب واعتبار المآل:

من منهج الهدى القرآني في التدبير؛ النظر في مآل الأمور، والاعتبار بما مضى من قصص العصور، كما قال تعالى:﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {الأنعام/11}﴾.وكذلك كانﷺ يلحظ الأعجاز في المبادي[59]،فكان–مثلا– يكف عن قتل المنافقين–مع كونه مصلحة– لئلا يكون ذريعة إلى تنفير الناس عنه، وقولهم :"إن محمدا يقتل أصحابه "،"فإن هذا القول يوجب النفور عن الإسلام ممن دخل فيه ومن لم يدخل فيه، ومفسدة التنفير أكبر من مفسدة ترك قتلهم، ومصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل"[60].

ونظرا لما تقتضيه مخالطة الناس من صبر على الأذى، كانﷺ يتحمل الأذى ويوصي به،كما جاء في الحديث، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من الذي لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم»[61]. من هنا كان الجمال والتجمل ولذلك يقال المجاملة: المعاملة بالجميل، وعرف المجامل بالذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء على مودتك[62].فاجتمع هنا جمال الخلق وجمال القصد؛ وهو الإبقاء على حالة المودة قائمة. وهنا سر المسألة!

ومن صور مراعاة العواقب حديث عامر بن سعد، عن أبيه قال:قسم رسول الله ﷺ قسما، فقلت:يارسول الله، أعط فلانا، فإنه مؤمن، فقال النبي ﷺ: «أومسلم». أقولها ثلاثا. ويرددها علي ثلاثا: «أو مسلم»، ثم قال: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار»[63].فكان عطاؤه ﷺ مراعاة لحفظ إيمان من آمن،ورحمة به من سوء العاقبة.

✓ تحصيل العلم قبل العمل:

قال سبحانه وتعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ {محمد/19}﴾، وقد استدل بالآية البخاري، وجعل للمسألة بابا سماه:(باب العلم قبل القول والعمل).والعلم المقصود هنا، هو العلم النافع؛ فقد روى مسلم عز زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:"كان رسول ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع،ومن قلب لايخشع، ومن نفس لاتشبع، ومن دعوة لايستجاب لها"[64]. فالعلم بغير عمل علم غير نافع، بل يضر صاحبه من هذه الجهة؛جهة تعطيل العمل به، ومن العلم ماهو ضار بذاته من حيث هو وسيلة للشر.قال الشاطبي في هذا المعنى:"والعلم الذي هو العلم المعتبر شرعا–الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق– هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها"[65]. وقال:"كل علم شرعي، فطلب الشارع له إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، لا من جهة أخرى، فإن ظهر فيه اعتبار جهة أخرى فبالتبع والقصد الثاني لا بالقصد الأول"[66].

لكن في عصور الإنحطاط يصير العلم مفصولا عن الواقع، معزولا عن العمل كما حصل في تاريخ الأمة وحاضرها، وصدق حبيب الرحبي إذ قال:"تعلموا العلم واعقلوه وانتفعوا به، ولاتعلموهلتجملوابهفإنه يوشك إن طال بكم العمر أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه"[67]. ويكون القصد من العلم التزين ونيل المناصب، والعناية برواية العلم ونصوصه أكثر من فقهها ودرايتها، وماكان هذا شأن أهل العلم الربانيين فإن"همة العلماء الرعاية، وهمة السفهاء الرواية"[68].

إن من القواعد الكبرى في تدبيره ﷺ، مراعاة المصالح بتحصيلها وتكثيرها، ومراعاة المفاسد بدفعها وتقليلها، ويكفي أن الله تعالى وصف رسالته بالرحمة بقوله:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء/107} ﴾. وكان بذلك حريصا على النظر في عواقب الأمور، والعناية بالعلم قبل العمل كما في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه، أنه قال:"أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال:"ارجعوا إلى

أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم"، وذكر أشياء أحفظها أولاأحفظها."وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم"[69].فانظر كيف كان الصحابة يقيمون عند رسول اللهﷺ ، ليتلقوا تربيته مشاهدة! وانظر كيف وصف بالرحمة والرفق! وهذه من أخلاقه في سلوكه وسيرته في الناس، وكيف أحس بمشاعرهم وتفهم حاجاتهم الإنسانية؛ فقرر أن يأذن لهم بالعودة إلى أهليهم–وهذا من فقه النفوس، ومراعاة الأحوال ومآلاتها–، ووجههم إلى تعليم أهليهم قبل أمرهم بما عليهم من واجبات بقوله"وعلموهم ومروهم". فهذه صورة من الجهود التربوية والتعليمية التي كان يقوم بها رسول اللهﷺ، لترسيخ القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية في نفوس الناس.

خاتمة

وأخيرا فإن السيرة هي البيان العملي للقرآن الكريم، والتنزيل التطبيقي لقيم الإسلام، وقد ارتأينا صياغة قضايا البحث في صورة قواعد ومبادئ وكليات، لأن تتبع الجزئيات جميعا لايستوعبها عمل محدود مثل هذا العمل، ولأن هذه العمومات ضرورية في العمل الفقهي، والبحث العلمي الشرعي، لأنها أسس لكثير من الجزئيات والفروع التي يحار المكلف في معرفة حكمها، خاصة في والوقائع المستجدة التي لم تكن في عهد النبوة، فبفهم العمل النبوي ومقاصده وروحه بناء على أصول الأعمال، نحصل على كليات"يمكن الاحتكام إليها والاستمداد منها فيما لانهاية له من القضايا والحوادث والمشاكل، التي تجد وتتكاثر في كل يوم وفي كل مكان، مما ليس له حكم خاص به وصريح فيه"[70].

ومما يمكن أن يستفاد مما سبق من الورقات السالفة، مايلي:

~ إن إخراج الأمة وتكوين الإنسان الصالح مرهون باستعادة الأنموذج القدوة إلى صلب العملية التربوية.وتوفير البيئة التي تشبه ظروف ميلاد المجتمع الأول، والجيل الفريد الذي وصفهﷺ بالخيرية حيث قال عليه الصلاة والسلام:ﷺ:« خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم – قال عمران : لا أدري : ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه – ثم يجيء قوم ، يَنْذِرون ولا يفُون ، ويخونون ولا يُؤتمنون ، ويشهدون ولا يُستشهدون ، ويظهر فيهم السّمن»[71].

~ السيرة النبوية هي تاريخ الإسلام العملي والتطبيقي، حيث يتجلى فقه التنزيل لأحكام الوحي جليا. ومدارسة السيرة نابعة من اتباع هدى القرآن الذي نص فيه الباري تعالى على مثلنا الأعلى، وقدوتنا المثلى، في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {الأحزاب/21}﴾.ولقد كان رسول اللهﷺ حريصا على بناء الشخصية المسلمة وفق منهاج

قرآني متوازن يستجيب للفطرة السليمة؛ ولذلك تمتلك السيرة النبوية مخزونا تربويا ثمينا، حافلا بالقيم والمعاييير والمهارات الكفيلة بإحداث نقلة نوعية في شخصية الإنسان.

~ من الأولويات التي يجب أن تحضى بالاهتمام في مؤسساتنا التربوية والإعلامية؛ الاستجابة لحاجة أطفالنا إلى نماذج للاقتداء والتأسي، بتقديم حياة الرسولﷺ أنموذجا أسمى لغرس قيم الخير في نفوسهم، وتكوين شخصياتهم في جوانبها العقلية والبيانية والسلوكية والنفسية والوجدانية، وهذا الاهتمام شكل من أشكال النصرة للنبيﷺ.

~ لتقديم السيرة كهدى منهاجي، يجب عدم الاقتصار على السرد التاريخي للأحداث والمواقف، بل يلزم التركيز على تحليل النصوص والمواقف، وإبراز أبعادها الإنسانية والتربوية في تكوين الشخصية السوية، واستنباط الأحكام والفوائد، وإشراك المربي والمتعلم في هذه العمليات، مع تطعيم ذلك كله بالنصوص الشرعية من القرآن والحديث، والقصص القرآني والحديثي الصحيح على وجه الخصوص.

~ إن مدارسة السيرة النبوية بقصد الاتباع أمارة على محبة العبد لربه،وثمرتها محبة الله للعبد وغفران ذنوبه:قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {آل عمران/31} قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {آل عمران/32}﴾. فمحبة العبد لله ورسوله بطاعتهما واتباعهما، ومحبة الله للعبد إنعامه عليه بالغفران. قال سهل بن عبد الله:"علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبيﷺ.وعلامة حب النبيﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبيﷺ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزاد والبلغة"[72].

والله المستعان وهو ولي التوفيق

التهميش:

[1]– مصطلحات النقد العربي للدكتور الشاهد البوشيخي:21.

[2]– الموافقات:10.

[3]– معالم المنهج الإسلامي للدكتور محمد عمارة :13،14.

[4]– لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، مادة نجح :611/2

[5]– الموافقات للشاطبي: 125، 126.

[6]–أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم،باب باب أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له حديث رقم1968.والحديث بتمامه هو: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ :فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلْ ، قَالَ : فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، قَالَ : فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ، ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ ، قَالَ : نَمْ ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ ، فَقَالَ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، قَالَ سَلْمَانُ : قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ :إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ " ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ سَلْمَانُ". لسان العرب مادة سعد:214/3.

[7]–

[8]–دستور الأخلاق في القرآن؛ دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، للدكتور محمد عبدالله دراز،ص:405.

[9]–اصطلح ابن خلدون على المصالح التحسينية بالكمالية في مقدمته:389.

[10]– يلاحظ في ترتيب الشاطبي للكليات الخمس في موافقاته، أنه قد يجعل العقل في آخر المراتب كما هو الحال هنا، وقد يؤخر المال كما هو الحال في الجزء الثالث،الصفحة:29،حيث قال :"والأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال".

[11]_ الموافقات:2/7،8،9.

[12]–الاعتصام للعلامة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي:528/2.

[13]–اللؤلؤ والمرجان فيما تفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنية"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث رقم1245.واللفظللبخاري.وقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها؛ كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم...برقم:1،وكتاب الأيمان والنذور باب النية في الأيمان، رقم الحديث:6689.

[14]– عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة 855هـ:51/1.

[15]– إعلام الموقعين:50/3.

[16]– إعلام الموقعين:50/3.

[17]– إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى سنة505هـ).:1417هـ-1997م،94/1.

[18]– اخرجه الترمذي في سننه،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع،باب الكيس من دان نفسه،حديث رقم:2459، وقال الترمذي في حكمه:هذا حديث حسن.

[19]–أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، حديث رقم:4297،والحديث صححه الألباني.

[20]–أخرجه الترمذي في سننه؛ كتاب الزهد، بابما جاء في ذكر الموت. وقال: حديث حسن غريب.

-أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".حديث رقم:6416.[21]

- الموافقات:3/241،242.[22]

[23]-من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما حين سأل هند بن أبي هالة فأجابه، أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى سنة279هـ)،في الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية،ص:184،والحديث ضعفه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية:18.

[24]-مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية(691-571هـ)،تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب:(1115-1206هـ)،ص:94.

-أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الذكر، حديث رقم:3375.[25]

-أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في حفظ اللسان،حديث رقم:2410،وقال في حكمه:هذا حديث حسن صحيح.[26]

-أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل،حديث رقم:6407.[27]

-أخرجه مالك في الموطإ:كتابالكلام،بابمايكره من الكلام بغير ذكر الله.حديث رقم:825.[28]

[29]-مختصر الشمائل المحمدية لمحمد ناصر الدين الألباني ،باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم،حديث رقم 191. ص:119.

-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، وباب تحريم الظلم، حديث رقم:2581.[30]

-أخرجه مالك في الموطإ،كتاب الكلام باب مايؤمر به من التحفظ في الكلام،حديث رقم:823.[31]

[32]-المسالك في شرح موطأ مالك للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن العربي المعافري المتوفى سنة543هـ ،المجلد7،الصفحة:574،575.

- أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في حفظ اللسان،حديث رقم:2406.[33]

-أخرجه البخاري في صحيحه،كتابالرقاق،باب حفظ اللسان،حديث رقم:6475.[34]

- الموافقات:2/267.[35]

رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، حديث رقم (90).[36]-

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية:3/105.[37]-

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية:4/116.[38]-

-صحيح البخاري،من ترجمة باب العلم قبل القول والعمل.[39]

[40]- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أي الإسلام أفضل؟ الحديث رقم11.

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام، حديث رقم:12.[41]-

- أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في حفظ اللسان،حديث رقم:2406.وقال في حكمه: هذا حديث حسن.[42]

[43]- أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.حديث رقم1825.

[44]-نيل الأوطارشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيارللإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة1255هـ :9/157.

رواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة،حديث رقم1826.[45]-

[46]- رواه مسلم،في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم.حديث رقم(1827)، والنسائي في كتاب آداب القضاء،فضل الحاكم العادل في حكمه،حديث رقم(5389).

[47]–رواه البخاري، في كتاب الطلاق،بابااللعان،حديث رقم5304.ورواه مالك في الموطأ،كتاب الشعر، باب السنة في الشعر، حديث رقم:1768.

الموافقات:58/4.[48]–

–اللؤلؤ والمرجان فيماتفق عليه الشيخان لفؤاد عبد الباقي،كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام،حديث رقم:11.[49]

الموافقات:58/4.[50]–

[51] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ،ج9ص70،71.

–أخرجه مالك في الموطأ،كتاب حسن الخلق،بابماجاء في حسن الخلق.[52]

–الموطأ:كتاب حسن الخلق،بابماجاء في حسن الخلق،حديث رقم:689.[53]

–الموطأ:كتاب حسن الخلق،بابماجاء في الحياء،حديث رقم:695.[54]

–أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم،حديث رقم:3562.[55]

–أخرجه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق،بابماجاء في حسن الخلق، حديث رقم 690،وأخرجه البخاري،كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى اله عليه وسلم،حديث رقم:3560.[56]

– عمدة القاري شرح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة855هـ:156/16[57]

–المسالك في شرح موطأمالك:244/7.[58]

– أي ينظر في مآلات الأمور ويلمح عواقبها في مقدماتها.[59]

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية:105/3.[60]–

[61] –أخرجه ابن ماجة بإسناد حسن وهو عند الترمذي.

[62] –ينظر لسان العرب لابن منظور:جمل.

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه،حديث رقم272.[63]–

–أخرجه مسلم في كتا الذكر والدعاء..باب حديث رقم:(2722)،باب التعوذ من شر ماعمل،ومن شر ما لم يعمل.[64]

[65]– الموافقات:40/1.

[66]– الموافقات:34/1.

[67] –اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ،ص34.

[68] – اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي:35.

[69]–حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين،حديث رثم:631.وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة.

[70]– الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية لأحمد اليسوني ،ص33.

[71] –رواه البخاري في الجامع الصحيح:كتابالشهادات؛بابلايشهد على شهادة جور إذا أشهد – حديث رقم: 2650.

[72] –الجامع لأحكام القرآن:60/4،61.

مصادر ومراجع:

1. المصحف الشريف.

2. الأبطال وعبادة البطولة، لتوماسكارليل، تعريب محمد السباعي، مكتبة البيان ومطبعتها لعبد الرحمان البرقوقي،مصر:1329هـ.

3. أثر معاملة الرسولﷺ في نشر الدين الإسلامي للدكتور يحي بن عبد الله البكري الشهري، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، طبعة أولى:1429هـ.

4. إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى سنة505هـ). طبع دار الكتب العلمية، بيروت:1417هـ-1997م.

5. الإسلام والغرب: قضايا ومواقف للدكتور حسن عزوزي، أنفوبرايت، فاس، طبعة ثانية:1420هـ-1999م.

6. الإعتصام للعلامة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، تحقيق سيد إبراهيم،دار الحديث:1424هـ-2003م.

7. إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، تحقيق عصام الدين الصبابطي.طبعدار الحديث، القاهرة:1422هـ-2002م.

8. اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة خامسة:1404هـ-1984.

9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة310هـ تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري ومحمد عادل محمد و محمد عبد اللطيف خلف ومحمود مرسي عبد الحميد، طبع دار السلام، القاهرة، طبعة رابعة:1430هـ-2009م.

10. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ).دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة أولى:1416هـ-1995م.

11. جمالية الدين للدكتور فريد الأنصاري ،دار السلام، القاهرة، طبعة أولى:1430هـ-2009م.

12. دستور الأخلاق في القرآن؛ دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، للدكتور محمد عبدالله دراز، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البحوث العلمية، الكويت، طبعة تاسعة:1416هـ-1996م.

13. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبه البخاري المتوفى سنة256هـ.دار الفكر، بيروت، طبعة أولى:1422هـ-2002م.

14. رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، دارالسلام، القاهرة، طبعة تاسعة:1419-1999.

15. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية(691-751ه)،مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق،طبعة أولى:1427ه-2006م.

16. سنن ابن ماجة لأب عبد الله محمد بن يزيد القزويني(209-273ه)، خرج أحاديثه المحدث محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،طبعة ثانية:1429ه-2008م.

17. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني(202ه-275ه)،مكتبة المعارف والنشر والتوزيع،الرياض،طبعة ثانية:1427ه-2007م.

18. سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،المكتبة العصرية،صيدا-بيروت:2008م-1429ه.

19. سنن النسائي للإمام الحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي المتوفى سنة 303ه،دار الكتب العلمية،بيروت،طبعة أولى:1422ه-2002م.

20. الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي:(ت476-544ه)، تحقيق عامر الجزار، دار الحديث:القاهرة:1425ه-2004ه.

21. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للشيخ أحمد شاكر،دارالوفاء،المنصورة،طبعة ثامنة:1428ه- -2007م.

22. الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية لأحمد الريسوني، ، الرباط: طوب بريس ،2007.

23. لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، طبع دار صادر، بيروت.

24. اللؤلؤ والمرجان فيمااتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي،دارالحديث،القاهرة،:1421ه-2001م.

25. مختصر الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت279ه)، تحقيق واختصار محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،طبعة رابعة:1413ه.

26. مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية(691-571ه)،تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب:(1115-1206ه)،تحقيق عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي، بيروت،طبعة سابعة:1423ه-2003م.

27. المسالك في شرح موطأ مالك للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن العربي المعافري المتوفى سنة543ه تحقيق محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني،دار الغرب الإسلامي ،تونس،طبعة أولى:1428ه-20007م.

28. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة261ه.دارالفكر،بيروت،طبعة أولى:1421ه2000م.

29. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ومناهج، للدكتور الشاهد البوشيخي، دار القلم مطبعة النجاح، الدار البيضاء، طبعة أولى:1413ه-1993م.

30. معالم المنهج الاسلامي للدكتور محمد عمارة ، دار الشروق، القاهرة، طبعة ثانية:2009م.

31. مقدمة ابن خلدون لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، طبع دار القلم، بيروت.

32. مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ونظمها: للشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأحسائي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبع مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

33. الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي المتوفى سنة 790 هـ، ،طبع المكتبة العصرية، بيروت . طبعة أولى :1423 هـ - 2002 م.

34. الموطأ للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة179هـ،برواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي القرطبي المتوفى سنة243هـ،ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار،دارالمعرفة،الدارالبيضاء،طبعة أولى:1419هـ،1998م.

35. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة1255هـ.دار الفكر، بيروت:1419هـ-1998م.